



جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

الدراسات العليا – مرحلة الماجستير

العنوان

الصراع على السلطة وانهيار الدولة الجلائرية (١٤٠٥-١٤١٠م)

اعداد

الأستاذ المساعد الدكتور احمد عماش عبدالله الحياتي

2026-2025

الصراع على السلطة وانهيار الدولة الجلائرية (١٤٠٥-١٤١٠م)

شهد العراق خلال أواخر القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر الميلادي مرحلة من أكثر المراحل السياسية اضطراباً في تاريخه الوسيط، إذ تزامن ضعف الدولة الجلائرية مع تصاعد الصراعات الداخلية بين أفراد الأسرة الحاكمة من جهة، وتزايد الضغوط الخارجية المتمثلة بالغزو التيموري وصعود القوى التركمانية من جهة أخرى. وقد أدى هذا الواقع إلى تفكك السلطة المركزية وتراجع قدرتها على إدارة البلاد والمحافظة على استقرارها، الأمر الذي مهّد لانهيار الدولة الجلائرية وانتقال السلطة إلى قوى سياسية جديدة. وتمثل السنوات الأخيرة من عمر هذه الدولة نموذجاً واضحاً لكيفية تأثير النزاعات الداخلية والتدخلات الخارجية في مصير الكيانات السياسية في العراق خلال العصور الوسطى.

ورث الجلائريون دولة واسعة بعد انهيار السلطة الإيلخانية، واستطاعوا أن يجعلوا من بغداد مركزاً رئيساً لحكمهم، إلا أن عوامل الضعف بدأت تتسلل إلى بنية الدولة تدريجياً بعد وفاة السلطان أويس الجلائري. فقد دخل أبناء الأسرة الحاكمة في صراعات متكررة حول السلطة والنفوذ، وأصبحت الموارد الاقتصادية والعسكرية للدولة تُستنزف في الحروب الداخلية بدلاً من توجيهها نحو تعزيز الاستقرار وإدارة شؤون البلاد. وقد أدت هذه الخلافات إلى تراجع هيبة الحكم المركزي وانقسام مراكز القوة بين عدد من الأمراء الذين تنافسوا على السيطرة على المدن والأقاليم المختلفة.

وفي الوقت الذي كانت فيه الدولة الجلائرية تواجه مشكلاتها الداخلية، برز الخطر التيموري بوصفه التحدي الأكبر الذي واجه العراق آنذاك. فقد شن تيمور لنك عدة حملات عسكرية على العراق وبغداد، أسفرت عن خسائر بشرية ومادية كبيرة. وأدت هذه الحملات إلى إضعاف السلطة الجلائرية بصورة ملحوظة، إذ تعرضت المدن للتدمير، وتضررت الأنشطة الاقتصادية، وهاجر عدد من العلماء والحرفيين وأصحاب الخبرات إلى مناطق أخرى، مما انعكس سلباً على الحياة الفكرية

والعمرانية في البلاد. كما ساهمت تلك الغزوات في تعميق حالة الاضطراب السياسي التي كانت تعاني منها الدولة، إذ أصبحت عاجزة عن بسط نفوذها على أجزاء واسعة من العراق.

وفي خضم هذه التطورات برز دور القبائل العربية بوصفها أحد العناصر الأساسية في المشهد السياسي العراقي. فقد تمكنت القبائل من توسيع نفوذها في مناطق الفرات الأوسط والجنوب العراقي، مستفيدة من ضعف السلطة المركزية وتراجع قدرتها على فرض سيطرتها المباشرة. كما لعبت القبائل دوراً عسكرياً مهماً في مقاومة الغزوات الخارجية وفي دعم السلطان أحمد الجلائري خلال محاولاته لاستعادة نفوذه في بغداد. وقد اضطرت الدولة إلى الاعتراف بنفوذ بعض القبائل والاستعانة بها في حماية طرق التجارة وقوافل الحج، وهو ما يعكس حجم التحول الذي طرأ على موازين القوى داخل العراق في تلك المرحلة.

وعقب وفاة تيمور لنك سنة ١٤٠٥م، وجد السلطان أحمد الجلائري فرصة لإعادة بناء سلطته واستعادة نفوذه في العراق. فتمكن من العودة إلى بغداد وتثبيت حكمه فيها، وسعى إلى توحيد المناطق التي خرجت عن سيطرته خلال سنوات الاضطراب. إلا أن الظروف السياسية لم تكن مهيأة لنجاح مشروعه، إذ ظهرت على الساحة قوة جديدة تمثلت بالقره قوينلو بزعامة قره يوسف، الذي كان حليفاً للسلطان أحمد في مرحلة سابقة قبل أن يتحول إلى منافس خطير له. ومع تصاعد التنافس بين الطرفين أصبحت المواجهة العسكرية أمراً لا مفر منه.

وفي عام ١٤١٠م توجه السلطان أحمد إلى تبريز لمواجهة قره يوسف في معركة حاسمة. وقد انتهت هذه المواجهة بانتصار قره يوسف وهزيمة القوات الجلائرية، الأمر الذي أدى إلى فرار السلطان أحمد ومحاولته النجاة بنفسه. غير أن قوات قره يوسف تمكنت من القبض عليه وقتله مع ابنه، لتنتهي بذلك فعلياً الدولة الجلائرية التي حكمت العراق لعقود طويلة. وقد مثل هذا الحدث نقطة تحول مهمة في تاريخ

العراق، إذ انتقلت السلطة إلى القره قوينلو الذين أصبحوا القوة السياسية الرئيسية في المنطقة خلال المرحلة اللاحقة.

ولم يكن سقوط الدولة الجلائرية نتيجة للهزيمة العسكرية الأخيرة فقط، بل جاء نتيجة تراكم طويل من المشكلات السياسية والإدارية والاقتصادية. فقد عانت الإدارة الجلائرية من الضعف وعدم الاستقرار، وانتشر الفساد بين الموظفين والحكام المحليين، كما أصبحت المناصب الإدارية عرضة للتنافس الشخصي والمصالح الخاصة. وأدى هذا الوضع إلى تراجع كفاءة مؤسسات الدولة وعجزها عن توفير الأمن والاستقرار للسكان. كما أن اعتماد الدولة على الضرائب المرتفعة لتمويل حروبها المستمرة أدى إلى إرهاب السكان وإضعاف النشاط الاقتصادي.

أما على الصعيد الاقتصادي، فقد شهد العراق خلال السنوات الأخيرة من الحكم الجلائري تراجعاً واضحاً نتيجة الحروب والغزوات والكوارث الطبيعية. فقد تعرضت البلاد لموجات من الأوبئة والفيضانات وانتشار الجراد، مما أثر سلباً في الإنتاج الزراعي وزاد من معاناة السكان. كما تضررت التجارة بسبب انعدام الأمن وانتشار الاضطرابات، وأصبحت الحكومة غير قادرة على تأمين الموارد اللازمة لإدارة الدولة بصورة فعالة. ومع ذلك استمرت بعض مظاهر النشاط العمراني والثقافي، ولا سيما في بغداد التي شهدت إنشاء عدد من المدارس والمنشآت الدينية والخدمية، إلا أن هذه الجهود لم تكن كافية لإيقاف مسار التدهور العام الذي كانت تعيشه البلاد.

إن دراسة الصراع على السلطة وانهيار الدولة الجلائرية تكشف عن حقيقة تاريخية مهمة تتمثل في أن الدول لا تسقط عادة بسبب عامل واحد، بل نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية. فقد أدى الصراع بين أفراد الأسرة الحاكمة إلى إضعاف الدولة من الداخل، بينما جاءت الغزوات التيمورية لتزيد من حجم الأزمات القائمة، في حين أسهم صعود القوى الإقليمية الجديدة في القضاء على ما تبقى من قوة الدولة الجلائرية. وبذلك شكّل عام ١٤١٠م

نهاية مرحلة سياسية مهمة من تاريخ العراق وبداية مرحلة جديدة اتسمت بسيطرة القوى التركمانية على البلاد.

الاستنتاجات

١. أدى الصراع بين أفراد الأسرة الجلائرية إلى إضعاف وحدة الدولة وتقويض سلطتها المركزية.
٢. أسهمت الغزوات التيمورية في استنزاف القدرات العسكرية والاقتصادية للدولة الجلائرية.
٣. لعبت القبائل العربية دوراً مؤثراً في الحياة السياسية والعسكرية خلال أواخر العصر الجلائري.
٤. اعتمد السلطان أحمد الجلائري بصورة كبيرة على الدعم القبلي لاستعادة نفوذه في العراق.
٥. ساهم ضعف الإدارة وانتشار الفساد في تقليص قدرة الدولة على مواجهة الأزمات.
٦. أدت الضرائب المرتفعة والحروب المتواصلة إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.
٧. استفادت القوى المحلية والإقليمية من ضعف الدولة الجلائرية لتوسيع نفوذها.
٨. مثل قره يوسف زعيم القره قوينلو أبرز المنافسين الذين استطاعوا إسقاط الحكم الجلائري.
٩. شكلت معركة سنة ١٤١٠م النهاية الفعلية للدولة الجلائرية في العراق.

١٠ . مَهْدُ انْهِيَارِ الدَّوْلَةِ الجَلَائِرِيَّةِ لِانْتِقَالِ العِرَاقِ إِلى مَرِحَلَةِ سِيَاسِيَّةٍ جَدِيدَةٍ
تَحْتَ حُكْمِ القُوَى التُّرْكَمَانِيَّةِ.